

البعد العقيدي في الحياة الاخلاقية من المنظور الكلامي

Beliefs in moral life from the perspective of theology

د. صافية مناد

تخصص فلسفة إسلامية وحضارة معاصرة

كلية العلوم الاجتماعية ، قسم فلسفة

جامعة وهران 2،

مخبر الابعاد القيمية للتحويلات الفكرية والسياسية بالجزائر.

safi_a_488@hotmail.fr

تاريخ الارسال	تاريخ القبول
2020/08/15	2020/12/04

الملخص:

العقيدة مفردة تطلق على مجموعة القضايا التي نتأكد بواسطة منهجية العلوم التاريخية والعقلانية أنها صادرة عن دين وعلم تحول إلى عقائد الإيمان، فالعقل الكلامي الجديد والمتكلم الجديد أن يبحث في قضايا حديثة متعلقة بحياة الانسان العقائدية وحتى اليومية منها . كما يعرف ان العقائد لها تأثير كبير على المنظومة الأخلاقية أو ما يعرف بالحياة الأخلاقية والتجارب المعنوية للإنسان.

الكلمات المفتاحية: : علم الكلام؛ الأخلاق؛ العقائد؛ الدين؛ الفكر.

Abstract :

A single doctrine refers to a set of issues that we confirm through the methodology of historical and rational sciences that they are issued by religion and science that has turned into beliefs of faith, so the new theology mind examines modern issues related to man and his doctrinal life.

Key words: theology ; ethics; beliefs; religion; thought.

مقدمة:

يُدرج الكثير من المفكرين المعاصرين عدة افكار ضمن قراءات لعلم الكلام ونجد من بين هؤلاء المفكرين المفكر حسن حنفي من خلال قراءته لتاريخية علم الكلام (وعلم الكلام باعتباره قواعد للعقائد علم تاريخي محض، تشكل في التاريخ وتطور بتطوره، ويمكن تتبع مراحلها مثل تتبع أية ظاهرة حية، ميلاد تطور وإكمال ونهاية ... فالمحاولات إصلاحية حديثة كلها تحاول أن تطور العلم بعد توقف، وتنقل موضوعاته ومناهج وأهدافه من علم الكلام القديم الى علم الكلام الجديد). فالكلام يجب أن يبحث في قضايا حديثة ألا يصول ويجول في معارك ومسائل سابقة مثل البراهين على وجود الله وإثبات خلق العالم وخلود النفس في مسائل تم الكلام فيها من قبل، فما علاقة العقيدة بالحياة الاخلاقية ؟ وكيف يمكن تحقيق الرؤية الوجودية للدين ضمن اطار كلامي جديد يبحث في مجال الانسانيات؟.

_العقائد والحياة الأخلاقية:

يبحث علم الكلام في امكانية الدخول إلى مجالات متعلقة بالأمة ومستقبلا بإسم علم الكلام الجديد واضعاً أهدافاً ومواضيع وغايات ومناهج جديدة حسب العصر وملائمه. فالنص "يتكلم بنفس، ليس كل نص الذي يثير في النفس شيئاً، يفرج عن كرب، يعبر عن حاجة، يحل أزمة،

ومن ثم يصبح النص واقعا والواقع نصا، كما كان أول مرة في أسباب النزول وكأنه أنزل علينا من جديد¹.

الإهتمام بالعقيدة لأنها ذا بعد مستقل يحمل مبحث الأخلاق ضمن التجارب المعنوية للإنسان، لذا علينا البحث في إمكانية الفهم الأخلاق في بعده العقيدي وفهم إفتقار علم الكلام القديم لهذا المبحث ولم؟ يتحسس رجال الدين آنذاك الحقيقة التي تكتنفه في تحقيق الغايات المرجوة من معتقد للحياة الأخلاقية الإنسانية، فإهتمامات رجال الدين التي كانت بمثابة لكل قاعدة إستثناء؛ فالمشكل في الكلام القديم في عمق كينونته الفكرية لانه لا يعترف بالاختلاف ولا بالتعددية كمرك فكري ووجوب التنوع فنتج بذلك فكرة عقيم الانتاج والدي الفكر وخلق الاستبداد في المجتمع كئيب ومغلق على نفسه في طيات التاريخ وركامه فلا يمكن تفكيك تلك البنى القائمة على الاستبداد الا بترسيخ للاختلاف والتعددية كتقافة شامل ووعي اعتقادي راسخ للتغيير عند الانسان بالمجتمع؛ "أي أن يعتقد الناس نظريا وألا يحدوا عن المتبينات النظرية، بينما لا يبدون نفس المستوى من الإهتمام بألا يظلم الناس بعضهم بعضا ولا يكذبوا على بعضهم. "فمن المهم جدا ما أوّمن به من عقائد ومتبينات والأهمية هنا تتبع من تأثيرات العقيدة في حياتي الأخلاقية، وأيضا مما تسببه من تجارب معنوية، لذلك من أراد العيش عيشة أخلاقية، أو أراد مواصلة حياته الأخلاقية فإنه بحاجة إلى جملة من المعتقدات الماورائية الفلسفية، وبهذا أرى ضرورة التركيز على البعد العقيدي بصفته مقدمة لدينكم البعدين"².

لهذا نرى نتائج عكسية تماما، فالذي يناضل لإنقاذ الإسلام، ويطلق تيارا سياسيا لهذا الغرض، نراه على إستعداد أحيانا لسحق قيم الإسلام من أجل تكريس مايراه منقذا للإسلام، وبهذا يضحى بذبي المقدمة من أجل إنقاذ المقدمة"³. فكل العقائد الماورائية تتضمن حياة خلقية، غيرها الإنسان حسب فضائه وغاياته بإسم الإسلام والنص، فيشيع بذلك فضاء لا أخلاقيا، والعقيدة

¹ _ حسن حنفي ، الاتجاهات الجديدة في علم الكلام، ضمن كتاب علم الكلام الجديد وفلسفة الدين، مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل الدين والعلم، دار الهادي، لبنان، ط1، 2002، ص236.

² _ مصطفى مليكيان ، ما يعد به علم الكلام الجديد، ضمن كتاب علم الكلام الجديد وفلسفة الدين، المرجع نفسه، ص483.

_ المرجع نفسه، ص483.³

الإسلامية والنص العقائدي ككل بريء منه. فالنص القرآني بوصفه كتابا أخلاقيا رسالته تتلخص في الرحمة والأخلاق. فهاجس المتكلم هو إثبات حقانية إعتقاده و المحاجة عليه.

فالدين معرفة ونهضة شاملة نحو التكامل لها أربعة أبعاد "إصلاح العقيدة والفكر، تنمية الأخلاق الإنسانية السامية، تحسين العلاقات بين الأفراد، إلغاء جميع ألوان التفرقة والتمييز"⁴، فالدين يخرج عن ماهية العقل وينحصر بالعقل الذي قال عنه برغسون أنه مباين للمادة أي ضمن مناهج وعلوم بحثية تؤسس لبنية العقائد الدينية وفق الواقع العقلاني.

ومن أبعاد الدين الإصلاح الفكري والإنساني، فالدين دعامة قوية للفضائل الأخلاقية فمراعاة التعاليم الأخلاقية ترافقها جملة من ألوان الحرمان والنقص، فالتضحية مثلا لا يخلو الإلتزام بها من معاناة وحرمان نقص مادي متى ما أصلحنا العقيدة بواسطة الدين، وشددنا بأن الله تعالى أمر بمراعاة المبادئ الأخلاقية، وجعلها فرضا وتكليفا عينيا على الإنسان⁵، تم تحديد على أثرها عقوبات دنيوية وأخروية لذا تعتبر الأخلاق واجبا دينيا يلتزم — عبر الإلتزام بالدين.

فالعقيدة سند الإلتزامات الأخلاقية ودعامة الدين وأصوله الإجتماعية، فالمتدينون يرونا تكليف مقدس وغيرهم يرونها مجرد قوانين تنفد بفضل السلطة، فتطرح حقيقة الأصول الإجتماعية والقوانين في حياة الأخلاقية للمجتمعات على أساس العقل الذي ينهي عملية الخرافة والرهبانية والأسطورية، ويعطي طابع نمطي آخر ذو بعد قيمي للحياة، فالأديان اللاعقلانية ليست إلا طريق للتخلف والإنغلاق والرجعية ونتائجها ذو نزعة تسلطية ودوغمائية يرفضها العقل.

إنّ البعد العقيدي في الكلام الجديد يحمل الدين نحو محاولة إلغاء التمييز والتفاوت الذي فرضته السلطة الدنيوية، التي كشف عنها العقل والعقلانية كـ "ماهية" إستدلالية للحياة الأخلاقية، فعلى المتكلم البحث في مكانة الدين في الحياة المعاصرة وعلاقة الإنسان بالتدين، وهل المعتقدات من ثوابت أو من المتغيرات ؟ بذلك تكون البحوث الإنتزاعية ردود أم إثباتات سائدة لا ترضي إلا المعتندين ؟ كل تساؤل يحمله الدين يؤثر في واقع التدين ويتطلب "شرح وتبيين

⁴ _ عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد وفلسفة الدين، المرجع السابق ص 349.

_ المرجع نفسه، 350.⁵

المنظومة العقيدية، بمعنى إثبات معقوليتها وصحتها⁶ وأشكاله الأخلاقية والروحية، لذلك من الصعب هيكلية عقيدية دون منظومة عقلانية تحمل تداولين وشروح وعلوم العصر القديم والحديث، لو لم يستطع المتكلم الدفاع بشكل متين عن منظومة تعاليمه الدينية حيال المؤاخذات والإشكالات، فعليه إعادة النظر في هيكلية منظومته العقيدية ومثانتها⁷.

عندما تواجهنا إشكالات معاصرة نتوصل إلى أننا إذا أدخلنا بعض التغيرات على نظامنا العقائدي، تنقسم بذلك المعتقدات إلى أصناف كبرى "الأول: المعتقدات الأنطولوجية أي الإعتقادات الخاصة بأشياء محددة...، الثاني: يتمثل بالمعتقدات التقييمية وهي المعتقدات الخاصة بما للأشياء من قيمة ذاتية، أي الأشياء المحبذة لذاتها...، الثالث: المعتقدات الوظيفية، وهي معتقدات تتصل بما يجب أن تقوم به، أو ننهي عنه أخلاقيا أو حقوقيا...، معتقدات الصنف الثاني، أي المعتقدات التقييمية تتصل غالبا بالقيم الجمالية والأخلاقية، رغم أننا قد نواجه في إطارها أحيانا، قيما معرفية، أو حقوقية، أو دينية، أو غير ذلك"⁸، فتتبنى بذلك العقيدة كل من القيم الأخلاقية تسمى بالعقائد الآفاقية الفعلية كالتسامح وقبول الإعلان الأولي للعقائد على أنها تعبير عن العقيدة الكامنة بالعقل الإنساني التي بإمكانها أن تتطور بفعل العلوم والمعارف البشرية لتكون عقائد آفاقية؛ أي عملية وفعلية وبممارسة عقلانية فلا يمكن قبول عقائد تقوم على التضليل وغسل الأدمغة واللعب بالعقول، وتشويه القيم الأخلاقية الإنسانية بمغالطات لا وافية وغير عقلانية.

باعتبار الإيمان والأخلاق والإنسانية من ثوابت الحياة الأبدية تخضع للتغير والتحول عن طريق العقل، "الذي لا يكف عن التساؤل والمراجعة والنقد والتقويض والغربلة، لكن الضمير الديني يتمثل في العناصر الثلاثة المتضامنة: الإيمان، الأخلاق، والإنسانية، إنطفاء أي منها يعني إنطفاءها بتمامها"⁹، فالحياة هنا تمثل ترابط بين الإيمان والأخلاق والإنسانية، فالحياة الأخلاقية

⁶ _ المرجع نفسه، ص 372.

⁷ _ المرجع نفسه، ص 372.

⁸ _ مصطفى مليكيان، العقلانية والمعنوية مقاربات في فلسفة الدين، ترجمة عبد الجبار الرفاعي، حيدر نجف، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، ط1، 2010. ص، ص 57، 58.

⁹ _ عبد الجبار الرفاعي، الدين والظما الانطولوجي، دار التنوير للنشر، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، ط1، 2013. ص 72.

والإنسانية نتاج للإغتراب والعدمية التي يشعر بها الإنسان إتجاه العالم وتعتبر إحتجاج باطني يصور فهم ونظرة الكائن البشري للعلوم الحديثة والمعارف والتجارب الدينية .

"فمن يؤمن بالأثر الإستثنائي للدين في الحياة البشرية وأبدية الدين وتجلياته وتمثالاته وتعبيراته على مر التاريخ، ويستوعب معارف ذلك الدين ويمتلك رؤية شاملة للمنجزات العلمية والمعرفية الراهنة، يمكنه المساهمة بصياغة رؤية علمية لتحديث التفكير الديني"¹⁰.

يعد بذلك التفكير العقلاني بمكانة البعد العقيدي في الحياة الإنسانية من حيث مسار المعرفي الديني الذي يشمل كل من مجال القيم والأخلاق المتعلقة بالواقع، فالأخلاق هو موضوع الكلام الجديد في مبحث الإنسانيات، وفي سوسيولوجيا الدين وعلم النفس الدين، وقد ركز المتكلمون الجدد والكلام الجديد، على أنّ الدين يبحث في ما هو إنساني أيضاً، ويفتح على العلوم الإجتماعية والإنسانية وبمناهج أخرى تخوم على المعرفة دون إحتراز، فالقيم بحسب الكلام الجديد أو بعملية التجديد لا تفصل بين الديني والدنيوي وإنما تشمل الديني بالدنيوي وتطرح عملية فهم الديني من أجل الدنيوي أي يكون الدين إنساني.

فينتقل بذلك، من العلوي إلى السفلي من المتعالي إلى الواقعي ويكون إنسان مبحثاً هاماً فيه، فالدين يرسم طريق لسلوك الإنسان ويعطي معنى لحياته، لكن أي دين؟ وأي طريق يمكنه أن يحقق للإنسان معنى لحياته ووجوده؟، فالدين كما يراه دوركهام ونتاج العقل الجمعي وصنع المجتمع، ويعد نظاماً سيميائياً معقداً فالمعاني فيه تشتغل بفعل الرموز فتتحول من العالم الباطني إلى الخارجي لتصبح موضوعاً، فهل يمكننا تحميل الدين بعداً قيمياً وظيفياً وجوهرياً ووجودياً في نظام واحد، أي "الباراديغم البنيوي"، وهو شأن عملية التحديث في إستقزاز العقل بالإيمان والتفكير في التجارب الدينية وفق الواقع.

فلا يمكننا أن نحمل شرور العالم وقبحه للدين ولا يمكن للعقل أن يقبل صفة الشر التي تلتصق به، رسالة كل الأديان كانت دعوة للحياة والتسامح والأخلاق والقيم وما غيب فيها هو نمط التدين وفهم النص وشرح التصورات، ما أدى لظهور أشكال التدين وعدة تمثالات للدين في

¹⁰ _عبد الجبار الرفاعي، انقاذ النزعة الانسانية، مركز دراسات فلسفة الدين، دار التنوير، بغداد، ط2، 2013.، ص52.

حين أنها شعارات جوفاء وفكر طوباوي لا صلة له بالمعرفة الدينية، فالمعرفة الروحية تمثل أبدية الدين وجوهر الإنسان بمضامينه المعنوية والإنسانية.

يرتبط التفكير العقيدي بثقافة التسامح والعيش المشترك، "وإكتشاف الأبعاد العقلانية والأخلاقية والإنسانية والجمالية والمعنوية السامية في الدين والتراث"¹¹.

فالتدين العقلاني يشكل نظاما للكون بنظم أخلاقية، يرى الإنسان العالم ذا نظام أخلاقي، هو عبارة مبسطة أن نعتقد بأن أي ذرة خير أو شرّ يستحيل أن تضع سدى في هذا الوجود، فحينما يقال: "أنّ نظام الكون نظام أخلاقي فمعنى ذلك أنّ الكون مفطور بنحو يدرك ما نقوم به نحن البشر من فضائل أو رذائل أولاً، وثانياً تصدر عنه ردود أفعال تتناسب هذه الحسنات والسيئات مهما كانت مجهرية، أي أنّ الله نظمه بحي يجازي على الخير والشر، فإذا آمن شخص بهاتين القضيتين فهو مؤمن بسيادة نظام أخلاقي دقيق جداً على عالم الوجود، وفي القرآن إشارة صريحة إلى هذا المعنى بقوله تعالى: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)"¹²، نظام أخلاقي المتعلق بالعالم الوجودي وجوهره الإنساني فالدين كما عرفه فيتغنشتاين هو الشعور بالأمن في العالم، فتكون بذلك سمات المتدين العقلاني ضمن مضمار النزعات الدينية التي تنتظر للذات بواقعية عقلانية تواجه كل المغالطات.

ترتبط المعتقدات بالنظام الأخلاقي عن طريق المفاهيم الأخلاقية والقيمية التي تكون جزء من المعتقد فنظام العالم نظام أخلاقي، يرى في أحدهما أنّ الخير الأخلاقي ينتصر في النهاية والآخر يرى أنّ العالم يحتوي على خير واحد وشر واحد، فليست كل المفاهيم الأخلاقية نسبية ولا يمكن اعتبار أنّ هناك قضية في العالم صادقة مطلقاً؛ أي أنّها لا تخضع للمتغيرات من زمان ومكان وظروف وتفكير وإذعان، وغيرها فنظام العالم نظام أخلاقي متغير حسب العصر.

¹¹ _ مصطفى مليكان ، التدين العقلاني ، ترجمة عبد الجبار الرفاعي وحيدر نجف، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، ط1

، 2012، ص4.

¹² _ المرجع نفسه، ص11.

والكلام الجديد اليوم ينظر للأخلاق وفق حداثتها وعلاقتها بالعالم العلماني المتطور وليس بعلاقتها مع طبيعتها الأولى، التي يمكن أن يراها بعقل كلامي قديم، وهي قضية منهج معرفي له موقف محايد لا يحسم المواقف فيها إلا بالعقل، يكون بذلك تأثير العقائد في الحياة الأخلاقية بجانب التجارب المعنوية للإنسان، فمن المهم التبيين تأثير العقيدة في حياة الإنسان، معنى البعد العقيدي هو معنى إهتمام بالدين في فضاء أخلاقي.

ـ الدين والرؤية الوجودية:

الإشتغال على فهم الحاجة الوجودية للإنسان بإعتباره الكائن الوحيد الذي يبحث عن قيمة وجوده الخاص إتجاه الطبيعة كيفيا وكما، فهذه الحاجة تلازم حياته الفكرية والاجتماعية فتتمثل من ناحية من خلال فقره الوجودي كقيمة مشتركة إنسانيا وكخلاص لذاته من حيث أنها تبحث عن كينونتها المخفية، فالفشل في إشباع الحاجة الوجودية من حيث القيمة ومن حيث التواجد أنطولوجيا هو فهم أبدي يتوالد من إفتقار الوجودي المزمن الذي يعيشه الإنسان وهو في غربة عن ذاته وحياته.

هنا يطرح الجانب الديني ورؤية الله ومكانتها ليتحكم بالقلق الوجودي للعقل الإنساني، فمن منظور الرفاعي ومن خلال ثالوث المعرفي التفكير لمشروع التجديد الذي أتى ضمن مؤلفاته الثلاثة التي كانت عناوينها مبدئة بالدين (الدين والظما الانطولوجي، الدين والنزعة الانسانية، الدين والاعتراب الميتافيزيقي)، فكان الاعتراب الذي "يتفجر أحيانا بأقصى أنواع القلق وهو القلق الوجودي. وهذا ضرب من الإعتراب يختلف عن أنواع أخرى تحدث عنها فلاسفة وعلماء إجتماع"¹³، فالدين يعد منبعا لإشباع الحاجة الوجودية للإنسان إذ يقوده الى الوعي بحضوره ضمن العالم.

¹³ _ عبد الجبار الرفاعي، الدين والاعتراب الميتافيزيقي، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، ط1، 2018، ص06.

كما يعد الدين ظاهرة مركبة ومتنوعة أبعادها متصلة بكيونة الكائن البشري، فالمقدس "سواء ماتم تفكيره داخل براديغم الميتافيزيقا أو ما لم يفكر بعد، ينتمي إلى حقيقة الوجود"¹⁴، هنا تتمثل حقيقة الدين أو المقدس في تصور الحقيقي للإلهي أو في ماهية الألوهية، فالوجود الإنساني المقترن بالإلهي يكمن في كينونة الوجود للإنسان فإن نسيان الإنسان هو نسيان الوجود وهو إختلاف أنطولوجي لماهية الحقيقة التي دائماً تتم عن الحاجة لبراديغم الإعراف كنظرية كونية إنسانية تغيير المجتمع والتفكير وتقلب الميتافيزيقا العشواء إلى أنطولوجيا حقة.

فالدين لا يختزل في بعد كشكل يفسر حقيقة الإنسان وماهيته وحتى حدوده، فهو من "جهة فهم لما هو الإله، ومحاولة تأويل وتفسير لحقيقة الإلهي، وما يتصف به من صفات لا تكرر ما هو بشري، ونمط الصلة الأنطولوجية للبشري بالإله، وكيفية تمثّل البشري للإلهي، وحضور المطلق الكامل الغني-الذي لا يحده شيء، ولا يشبهه شيء، ولا ينقصه شيء، ولا يفتقر لشيء-في وجود وحياة الكائن البشري، هذا الكائن الفقير المحدود غير الكامل بطبيعته"¹⁵، فغاية الدين تأمين التوازن بين الجانب العقلي والروحي-هنا تتجلى تمثّلات الأرضية للدين وعلاقتها بمختلف الأنماط الإجتماع البشري-فحضور الدين في المجتمع يتولد عنه فاعلية الجوانية للدين وإرسائها على كينونة الإنسان وذاته الوجودية.

فالقلق الوجودي الذي يجتاح الذات الانسانية في حالة إفتقار تلك الكينونة للجانب الروحي مما يجعل العقول في بحث مستمر عن الحقيقة الوجودية سواء للكينونة أو لعالم ميتافيزيقي كالطبيعة أو معارف فهو منطلق من تجربة الإيمان على إختلافها بين الأديان فكل تجربة أنطولوجية تبحث في أولها عن مفاهيم أنطولوجية كما فعل هيدغر وباسبرز وهو "ماخبرنا عنه غادمير أنه في سنة 1920 انقض هيدغر على مفهوم ياسبرز عن الطاقة الشريرة وجعله أكثر جدرية في الوقت ذاته"¹⁶.

¹⁴ _ اسماعيل مهنانة، الإلهي، المقدس والدين في فكر هيدغر، مجلة قضايا اسلامية معاصرة، العدد 44.43، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، 2011، ص229

¹⁵ _ عبد الجبار الرفاعي، الدين والظمأ الانطولوجي، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، ط3، 2018، ص307.

¹⁶ _ اسماعيل مهنانة، المرجع السابق، ص230

فهنا ترتبط التجربة الروحية بالمعيش لتحديد رؤية العالم بمفهوم تاريخي، لهذا تعد التجربة الروحية أول محاولة لإعادة بناء البراديجم التاريخي للبحث عن الحقيقة الموجود في العلاقة بين المعرفة الدينية والتاريخية أنطولوجيا لا ميتافيزيقيا.

فالحياة الروحية والأخلاقية للإنسان متعلقة بشكل ما بما يؤمن الإنسان وحتى في عدم إيمانه هناك إيمان عميق بالافكرة اللامعنى اللأدرية والتي تشكل معنى لكيونة جوانية عبثية لا حقيقة تتجلى منها ولا صورة للذات تعبر عن الحق فيكون بذلك داخل الإنسان عالم جواني يعرف بالخواء دون حق.

فإذا اعتبرنا أن الدين يرسم طريق الحق كما يقول عبد الجبار الرفاعي عن الإيمان بأن "لا طريق للحق إلا الحق، الحق هو الطريق. لا طريق للقلب إلا القلب، القلب هو الطريق. لا طريق للإيمان إلا الإيمان، الإيمان هو الطريق"¹⁷، فالأديان في إطارها التاريخي البشري تسيطر على روح الإنسان وحتى قيمه وأحيانا مبادئه من خلال التمثلات البشرية السلوكية فيخرج بذلك من ماهو بشري أرضي إلى مقدس لبشري، فالواقع الميثولوجي يتحكم بالواقع كون أن الحقيقة إختلطت فيه بالمتخيل وأصبح حضوره وهم وعالم عدمي، يتمثل في الدين بشكل عام.

فسؤال الإله اليوم في إطار الوجودي الإنساني والتجديد في فهم المقدس وإنتاج معنى كسؤال المصير في علم الكلام القديم تتشابه المعارف وتختلف المسببات.

والقيم الروحية ليست أخلاقية وإنما هي كينونة أبدية متعلقة بالذات الإنسانية ومانتج عنها بمختلفه يعد قيماً وأخلاقاً لكل كائن بشري يصنفه ضمن الأخلاقيات والمبادئ وبعدها تنتقل الى مسمى المقدسات أو الطابوهات وتعترف بها بعد ذلك بدوغمانية مسيحية بالإيمان، سؤال الله هو سؤال الدين وتموقع الله والإنسان والعالم في هذا السؤال فتحرير العقل نحو طريق الحق يتطلب "تحرير صورة الله التي تبدأ بتحرير الإنسان. تمجيد الله وحمده والثناء عليه لا يساوي تبخيس مكانة الانسان ،والحط من كرامته وإهانته. مقاصد دين الله تنتشد تحرير الإنسان من كافة عبودياته القاتلة .أسقط الإنسان عبودياته على صورة الله كي يخلع مشروعية مقدسة على تسلطه

¹⁷ _ عبد الجبار الرفاعي، الدين والظما الأنطولوجي مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، ط3، 2018، ص309

واستبداده وعدوانه وعبودياته في الارض¹⁸، فالدين صورة الله وهي صورة محبة والرحمة الإلهية الماطرة بالسكينة، فما هو خارج عنها ليس إلى وصيا على البشرية من أناس إعتبروا أنفسهم أوصياء ينتهكون ويستبيحون خصوصية الإنسان.

أيضا ينظر للوجودية وحاجة الإنسان للمعرفة الأنطولوجية لأنه يعيش في "مجتمعات ينام فيها العقل وينفشى فيها الجهل تتضخم في مخيلة الناس الحاجة الوجودية، ويجري تعويض الحاجات فيها بنحو تختزل فيه كل الحاجات بالحاجة الوجودية، ويتوهم الناس أن كل حاجة في حياتهم لضرورة لها، وليس لها من أهمية إلا حدود ماتمكن الكائن البشري من تأمين حاجة الوجودية من خلال الدين، وبسبب هذا التوهم تهدر حاجات أساسية يفضي إهدارها إلى إصابة الوعي البشري بالشلل، وتقف تطور العلوم والمعارف، وتعطيل بناء الحياة وتنميتها، فإن نسيان الإنسان حاجاته المادية وغير المادية الحقيقية يفضي إلى تبديد طاقات أساسية في شخصيته، وضمور مواهبه في الإبداع"¹⁹.

هذا الطرح الفلسفي للحاجة الوجودية من أهداف وغايات التجديد لعلم الكلام في موضوعاته وحتى في مناهجه المعرفية العلمية التي تبحث بالمعنى الفلسفي على وجود الإنسان في بناء المجتمع معرفيا وعلميا، فالكلام الجديد يرتبط بمختلف المجالات المعرفية أنطولوجيا وسيكولوجيا وسوسيولوجيا.

الرؤية الوجودية تنطلق من عالم تعددي يؤمن بالتنوع والإختلاف في الحياة البشرية وهذا مالم نجده، فإفتقار لفضاء تعددي يفتح المجال أمام دراسة المقدس دراسة تاريخية أنطولوجية وحتى فينومينولوجية ماجعل الحقيقة تنصدم وتحصر ضمن المجال التقديسي فقط، فالرؤية المتكلمين "بنيت على مسلمة معرفية مضمرة تقول بنهاية المعرفة الدينية وأبديتها، وبلوغها مدياتها القصوى لدى السلف، وبراعة السلف في إكتشاف الأصول والقواعد الكلية لكل ماتتطلبه معرفة الدين وقراءة نصوصه في زمانهم وكل زمان وفي بيئتهم وكل بيئة وفي احوالهم وكل حال، ولعل

¹⁸ _ المرجع نفسه، ص. 312.

¹⁹ _ عبد الجبار الرفاعي، الدين والاغتراب الميتافيزيقي، المرجع السابق، ص. 7.

اوضح مايش بذلك القول الشائع "((ماترك الأول للأخر شيئاً))"²⁰، لهذا يؤسس الكلام الجديد على نظر فلسفي لاهوتيا للتنوع والتعددية داخل فضاء الاختلاف والمعرفة لإكتشاف التنوع في الحياة البشرية.

فالمعنى الذي ينتج عن الدين هو معنى الحياة؛ كما يصف هايدغر الإنسان بأنه ((الكائن المسكون بمشكلة منح معنى لوجوده))؛ والقيم الروحية بها يستقل العقل لإدراك الحقيقة في سياقها الإنساني، "وكذلك يعمل الدين على إرواء الظمأ الأنطولوجي للمقدس، وهذا الظمأ يعيشه كل كائن بشري، وإن كان أسلوب إروائه يختلف باختلاف الإنسان، ويتنوع بتنوع الثقافة والزمان والمكان"²¹، فالدين منتج للمعنى وصانع للدلالة، فيتحول بذلك إلى مؤسسة إجتماعية وإنسانية وهي غاية الكلام الجديد في بناء الهندسة المعرفية للعلم الكلام كعلم مستقل عن الإيديولوجيا.

تعد الحاجة الوجودية للدين ومعرفة الفصل في التساؤلات التي يطرحها العقل بإستمرار حول الإنسان وعلاقته بالدين سواء كان تدينا دينيوي أو إيمان روعي وصورة الخلاص التي تطرح على شكل أين طريق الحق والنجاة، كلها تساؤلات ترسم خارطة ضياع بشرية وتصور تشكل الإغتراب نحو الدين نحو مصطلح القدسية، لهذا يبحث مشروع التجديد الفكر الديني عامة و علم الكلام خاصة في حاجة الإنسان الى الدين كحاجة أنطولوجية، بصفته موجودا يشترك مع كل موجود في الوجود وكيونته.

ـ الرؤية التجديدية نحو الانسان والعالم :

الرؤية والنظر في الحياة الإنسانية ليست وليدة التجديد وإنما هي موجودة في فكر المتكلمين الأوائل لكن بصيغة مغايرة تماما، فالمسلمين الأوائل عرفت لديهم المناظرات مع المسيحيين كما يظهر مع مناظرة المتخيلة ليحيي الدمشقي في بداية القرن الثامن ميلادي، حول القائلين بالجبر والحرية الإرادة الإنسانية.

²⁰ _ المرجع نفسه، ص 227

²¹ _ عبد الجبار الرفاعي، الدين والنزعة الإنسانية، المرجع السابق، ص 49.

فالإنسانية هنا ليست بمعناها الأنسنة وإنما بمعنى إرتباط الإنسان بالقدرة الإلهية بين ماهو جبر وإختيار وحتى بالنسبة للكسب وحتى قدرة الفعل وكان معبد الجهنى أول من بدأ النقاش حول قدرة الإنسان وحتى مع تلاميذه من غيلان الدمشقي ممن سلموا بحرية الإرادة الإنسانية،"فالحرية الإرادة تتعلق بقدرة الإنسان على الفعل، نبين وضعهم لمسألة القدرة الإلهية فالقاعدة الأساسية هي أنّ القائلين بحرية الإرادة، قبلوا مايقوله القرآن عن سلطان الله المطلق على نظام الطبيعة، وآمنوا بإستثناء النظام ومعمّر الذين سلما بوجود قوانين الطبيعة ويعلل ثانوية (فاعلة) مع بقية المتكلمين بمبدأ لخلق المستمر"²²، تم قبول التعاليم القرآنية بالنسبة للحياة الإنسانية.

لهذا يوضح العديد من المفكرين أمثال من محمد اركون وحتى عبد الجبار الرفاعي على أهمية فهم الإنسان للدين وتوظيفه في إعادة إكتشاف الرسالة الروحية والإيمانية والأخلاقية في الحياة الإنسانية، فأنسنة الدين تعني وضع حدا لتمدادي الفهم الأحادي والخارج للدين في اللامعقول الذي يتحول الى رسائل عبثية وخرافية وحتى أسطورية ليس لها علاقة بتاريخ الأديان الحقة وإن كان تاريخ الأديان منغمس بالأساطير وهو ما أدى الى الجهل المقدس الذي إستعبد العقول وجعلها متحفا للمعتقدات وملازما للهويات الدوغمائية المتحجرة، وهذا المعنى المأخوذ عن القرآن ومايسمى بالوسطية وهو ليس بالمعنى المستعمل اليوم، لأنّ كل التشكلات الإنسانية في الدين أصبحت إقصائية لاغير.

وظيفة المتكلم اليوم والكلام الجديد أصبحت فلسفية أكثر من كونها عقيدية لأنها مهمة التفكير ربط الفلسفة بعلوم الإنسان وهو مبحث واحد أضلاع الهندسة المعرفية للكلام الجديد"فوظيفة الفلسفة وعلوم الإنسان والمجتمع حماية العقل من أن تبده الأوهام، وتسكنه الخرافات، وماتقضي إليه من تشوهات في رؤية العالم، ولعل من أهم ما نترقبه اليوم منها في مجتمعات عالم الإسلام أن تكتشف خارطة ماهو دنيوي وما هو ديني، وترسم الحدود الخاصة بكل منهما، وتبين المجالات التي يتحقق فيها الدنيوي، والمجالات التي يتحقق فيها الديني، والآثار الناجمة عن إجتياح أحدهما للآخر، فلو إبتلع الديني الدنيوي يحتجب العقل ويدخل في حالة سبات،

²² _ هاري ولفسون، فلسفة المتكلمين، تر مصطفى لبيب عبد الغني، مراجعة جابر عصفور، ج2، المركز القومي للترجمة ،

القاهرة ، ط2، مجلد1، مجلد 2، 2009، ص776

ويضيع الإنسان في ظلمات بعضها فوق بعض، لو إبتلع الدنيوي الديني يحتجب الله عن العالم، وتدخل الروح حالة سبات، ويضيع الإنسان في القلق واللامعنى²³.

فهنا يؤكد عبد الجبار الرفاعي في نصه على علاقة الدين بالإنسان من حيث الوجود التاريخي والاجتماعي وحتى المعرفي فيربط الديني بالدنيوي بديناميكية دون فوقية وإحتياج لأحدهما على الآخر حتى ينتج لنا عالم إنساني تحديتي، وهذا ما إفتقره المسلمين الأوئل وحتى الكلام القديم أنه لم يهتم بالجانب الدنيوي للإنسان إنما طغى على الكلام القديم فقط الجانب الديني من حيث الوعد والوعيد والجبر والكسب والعقاب والثواب وهي أمور دينية محضة جعلت الإنسان يفكر في الدين بطريقة تخويف وبكل الوصايات الفقهية والنصية تاريخياً دون دلالة عقلية، لهذا على المتكلم المعاصر أن يعيد التوازن لعلم الكلام في مباحثه من حيث الحياة الإنسانية أو المجال المعرفي للإنسان أنطولوجيا دنيويا.

الإنسان ككائن يتفوق على غيره من الكائنات بالرحمة ليست الرحمة الإلهية فقط وإنما مستوحى منها الرحمة الإنسانية وهي من خلال الأخلاق، لذا نجد المفكر عبد الجبار الرفاعي يرجع هذه النقطة على أنه مايؤخذ على علم الكلام القديم كان بعيدا عن مدونة الأخلاق والقيم، لم يبحث ضمن مباحثه وموضوعاته بالأخلاق كمتمكلمين فقط، كان أول كتاب في هذا المجال مع المؤرخ والفيلسوف مسكويه في القرن الرابع الهجري في كتابه تهذيب الأخلاق، وهكذا يكون قد دشّن "أرضية تأسيس علم جديد بموازاة العلوم والمعارف الأخرى في المجال الإسلامي، فقد رفع مسكويه الأخلاق أو البحث فيها إلى مرتبة العلم الكامل وفرض بذلك في المجال الإسلامي إختصاصا فكريا موازيا لذلك الإختصاص الذي فرضه أرسطو في اليونان الكلاسيكية، عندما كتب رسالة في الأخلاق إلى نيكوماخوس، والواقع أن كتاب التهذيب يستعيد جوهر نظرية أرسطو²⁴.

يكون بذلك مبحث الأخلاق قد تأسس فلسفيا وليس كلاميا، وهنا تظهر قيمة الأخلاق والقيم والحاجة لتوظيفها منهاجيا ومعرفيا ضمن المباحث الكلامية، فالإنسان مرتبط بشكل ما بالدين

²³ _ عبد الجبار الرفاعي، الدين والاعترا ب الميتافيزيقي، الم ر جع السابق، ص 29.

²⁴ _ عبد الجبار الرفاعي، الدين والنزعة الانسانية، مركز دراسات فلسفة الدين، دار التنوير ،بغداد ط3، 2018 ، ص189.

حياته لها علاقة مباشرة تاريخيا بالدين حتى وإن كانت فارغة منه، كما يؤكد على ذلك مرسيا الياد: "الإنسان غير الديني ينحدر من سلالة الإنسان الديني، وهو صنيعته أيضا، أراد ذلك أم لم يرد، وقد تكون إنطلاقا من أوضاع إتخذها أسلافه... أن الإنسان الدنيوي أراد ذلك أم لم يرد، لم يزل يحتفظ بآثار من سلوك الإنسان الديني، لكنها خالية من المعاني الدينية. مهما فعل فهو وارث، لا يستطيع ان يلغي ماضيه نهائيا مادام هو نفسه نتاجا لهذا الماضي... الغالبية العظمى من الذين لا دين لهم ليسوا متحررين تماما من المسلك الديني، من اللاهوت والميثولوجيا، فهم أحيانا منقلوبون بكل لخبطه سحرية_دينية، لكنها منحطة الى درجة الكاريكاتور، ولهذا كان من الصعب التعرف عليها"²⁵.

فالمقدس متلازم والحياة الإنسانية ضرورة التجديد لعلم الكلام من حيث الموضوعات والمبادئ تثير ضرورة قراءة وفهم المقدس علميا ومعرفيا لأن حاجة الإنسان للمقدس هي حاجة تاريخية وأنطولوجية حتى يواجه كل النظريات القرن التاسع عشر التي تقول بموت الله كما جاءت مع فلسفة نيتشه وماركس وفيورباخ، وانتقل بذلك الموت من الإلهي الى الإنساني أنه أصبح الإنسان يعيش حالة قلق إغترابي، تصطدم به الحياة الإنسانية التي هي بالأساس تفضي الى الموت، فالإنسان يعيش حالة خواء وفراغ أبدية.

كما أن المقدس هو حاجة بشرية يضعها الإنسان كسلاح للخلاص يواجه به كل القلق والفوضى العالم، لهذا يجب على المدونة الفقهية أن تغير خطاباتها من خطاب تخويفي وذعري الى خطاب إنساني كوني كما تحمله معاني النصوص الدينية، "فالناس قلقون من فقدان إيمانهم، إنهم يبحثون عن خارطة طريق تنقذ حياتهم من القلق والإضطراب واللامعنى، وتهبهم الخلاص، وترشدهم الى دروب النجاة، وحين تغيب الكتابات الإيمانية الجادة يضيعون في كتابات لايعثرون فيها على إيمانهم، وقتئذ يتفاهم إغترابهم، الإيمان أثمر الممتلكات القدسية للإنسان، الناس يبحثون عن كتابات لا يخسرون معها طاقة أرواحهم ومنابع أخلاقهم، كتابات ترسم لهم خارطة طريق تنجيهم من ضياعهم"²⁶، فمهمة الكلام الجديد تحديد وظيفة الدين من خلال الإجابة عن أسئلة

²⁵ _ مرسيا الياد، المقدس والدنيوي: رمزية الطقوس والاسطورة، ترجمة نهاد خياطة، دار العربي، دمشق، 1987، ص189.

²⁶ _ عبد الجبار الرفاعي، الدين والظما الانطولوجي، المرجع السابق، ص313.

المصير والقيم الروحية والأخلاقية في الحياة الإنسانية، وهو مايمثل في الوعي البشري من خلال سؤال الله وسؤال الإنسان وهما سؤالاً الأنطولوجيا تاريخياً.

كما نجد في كتاب تجديد التفكير الديني في الإسلام للفيلسوف "محمد إقبال" يصف ويتحدث عن الإنسان من منظور قرآني، فيقول " هو كائناً قلقاً شغلته مثله العليا إلى حد أنساه كل شيء آخر، قادراً على إنزال الألم بنفسه في سبيل بحثه الدائم عن آفاق جديدة يفصح فيها عن نفسه وهو بما فيه من نقائص أسمى من الطبيعة من أجل أن يحمل أمانة عظيمة قال عنها القرآن: إن السماوات والأرض أبين أن يحملنها: "إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا"²⁷.²⁸ ولا يزال الكلام لمحمد إقبال كما أن "الإنسان إذا إستهوته القوى التي تحيط به فإنه قادر على تكييفها وتوجيهها حيث شاء. أما إذا غلبته فهو قادر على أن ينشئ في أعماق نفسه عالماً أكبر يجد فيه منابع السعادة والإلهام والسعادة لاحد لهما ولا نهاية ومع أن نصيب الإنسان في الوجود شاق، وحياته وهن كورقة الورد فليس للروح الإنسانية نظير بين جميع الحقائق في قوتها، وفي إلهامها، وفي جمالها، ولهذا فإن الإنسان في صميم كيانه كما صورته القرآن الكريم قوة مبدعة وروح متصاعدة تسمو في سيرها قدما من حالة وجودية إلى حالة أخرى"²⁹. قال تعالى "فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ"³⁰.

ويعرف عبد الجبار الرفاعي في نصه الآتي؛ طبيعة الإنسان بأنه "كائن مسكون بتفسير وفهم ذاته، وكل شيء فيما حوله، من أجل الخلاص من قلقه الناجم عن غموض وخفاء ماحوله، الغموض والخفاء ينتج الخوف، المعرفة ضرب من الأمن، بالمعرفة واكتشاف قوانين الطبيعة يستطيع الإنسان تطبيع صلته بالطبيعة، والخلاص من الوجل والقلق الذي تثيره طبقاتها الخفية،

²⁷ - الآية 72، سورة الأحزاب، القرآن الكريم.

²⁸ - محمد إقبال ،تجديد التفكير الديني في الإسلام ،تر،عباس محمود، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، 1968، ص20

²⁹ - المرجع نفسه، ص21.

³⁰ - الآية 16-19، سورة الإنشقاق، القرآن الكريم.

وعوالمها المجهولة، مضافا إلى أنّ إكتشافه للمزيد من القوانين المتحركة في الطبيعة يمنحه إمكانيات واسعة للتحكم فيها وتسخيرها، بدلا من أن تكون هي متحركة فيه وهو عاجز حيالها³¹.

لهذا نؤكد على ضرورة إرتباط علم الكلام بعلوم الإنسان ككل من علوم إجتماعية الى علوم إنسانية وحتى علوم الطبيعية الحديثة المعاصرة، وكذلك إرتباط مباحث الكلام بمنهج علمي دقيق سواء في علم الإجتماع وعلم النفس وعلم الأديان المقارن، فكل المجالات إنبت من مجال اللاهوت والميتافزيقا وتمحورت حول سؤال ما الإنسان.

فيذكر مصطلح الأنسنة أو مفهوم أنسنة الدين وهو ما حدده الرفاعي بقوله: "يحيلنا مفهوم أنسنة الدين إلى تحديد مانريده من: الإنسان الدين إذ يختلف مفهوم الإنسان وهكذا مفهوم الدين تبعا للسياقات التي نفهمه في فضائها، والمرجعيات التي يحيل اليها، والرؤية للعالم التي نتبناها"³²، يحدد الرفاعي مفارقة تعريفه لمفهوم أنسنة الدين عن ماهو شائع عن هذا المفهوم تحديده لمفهوم الدين على أنه ظاهرة ينتجها الإنسان وهو فهم وتفسير للفلاسفة والمفكرين ويعد الدين مرحلة من مراحل تطور الوعي البشري، هكذا يصف الرفاعي الدين ويكون بهذا إستخلص لنا علاقة الدين بعلوم الإنسان والمجتمع والعلوم وحتى اللاهوت.

خاتمة:

بالنسبة للإنسان كمفهوم في مشروع التحديثي فهو يعرف بأنه ذات غريبة ومعقدة وعلى أنه لغز العالم وعلى حد تعبير نيتشه ((أن كل إنسان أعجوبة فريدة)) أي أنه كائن عميق والعمق يحتاج معنى، والمعنى الحق لأنسنة الدين ليس ذلك الذي يراد به فدراسة الدين كأية ظاهرة بشرية مجتمعية تفهم من ظواهرها وتفسر وجودها من خلال تطورها خارج عوالم البشر الحسية.

يتبين لنا أنّ الحاجة الأنطولوجية العميقة للدين جعلت هنا ربط بين فهم الدين بصورة مرتبطة بالعقل والمعرفة والخبرة البشرية لكن ضمن إطار روحي وأنه يعني بصريح العبارة

³¹ _ عبد الجبار الرفاعي، الدين والظما الانطولوجي، المرجع السابق، ص 311.

³² _ عبد الجبار الرفاعي، الدين والاعترااب الميتافزيقي، المرجع السابق، ص 89.

بأنسنة الدين الحضور الإلهي الروحي الأخلاقي في الحياة البشرية اليومية والحياة العقائدية الروحية والتعامل مع الإنسان كعالم جامع بين الروحي والجسدي أي عالم بعيد عن القلق الإغترابي.

الإنسان يحظر في الديباجة المعرفية للتجديد بهدف إنقاذ المعنى الروحي والأخلاقي للدين فلا يمكننا التحدث عن النعة الانسانية من دون تجسيد العلاقة بين علوم الدين وعلوم ومعارف الإنسان المختلفة، فالدين بجانبه الروحاني نجد فيه كل التمثلات العقيدية والتي تشكل أرضية تتجسد في سلوك الإنسان ومنجزاته بحياته اليومية الاخلاقية العملية والعلمية.

لا يمكن أن نفرق بين علوم الدين وعلوم الدنيا، فالحاجة الملحة اليوم والتي لأجلها إنبثق مشروع التجديد هي حاجة إنسانية بحثة حول الإنسان وقيمه ووجوده وعلومه وحياته ومعرفته وبهذا يكون إرتباط علوم الإنسان بالفلسفة والعلوم الإنسانية الإجتماعية في فهم النص من أساسيات العصر الراهن لإستيعاب التراث والتحليل المجتمع وتقديم الإنسان على أنه المعنى الحقيقي للعالم، فالإنسان هو الذي يعطي هوية سواء للدين أو المجتمع أو حتى المعرفة والعلم ويعطيها أيضا الهالة القدسية والظهور أو الغياب فالإنسان المحور الأساسي في العالم والمعنى الحقيقي للمعرفة.

قائمة المصادر المراجع:

- _ القرآن الكريم.
الكتب:
- _ هاري ولفسون، فلسفة المتكلمين، تر مصطفى لبيب عبد الغني، مراجعة جابر عصفور، ج2، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ط2، مجلد1، مجلد 2.2009.
- _ حسن حنفي ، الاتجاهات الجديدة في علم الكلام، ضمن كتاب علم الكلام الجديد وفلسفة الدين، مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل الدين والعلم، دار الهادي، لبنان، ط1، 2002.
- _ مرسيا الياد، المقدس والديني: رمزية الطقس والاسطورة، ترجمة نهاد خياطة، دمشق دار العربي، 1987.
- محمد إقبال ، تجديد التفكير الديني في الإسلام ، تر، عباس محمود، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، 1968.
- _ مصطفى مليكيان ، ما يعد به علم الكلام الجديد، ضمن كتاب علم الكلام الجديد وفلسفة الدين مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل الدين والعلم، دار الهادي، لبنان، ط1، 2002
- _ مصطفى مليكيان ، العقلانية والمعنوية مقاربات في فلسفة الدين، ترجمة عبد الجبار الرفاعي ، حيدر نجف، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، ط1، 2010.
- _ مصطفى مليكيان ، التدين العقلاني ، ترجمة عبد الجبار الرفاعي وحيدر نجف، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، ط1، 2012.
- _ عبد الجبار الرفاعي ، علم الكلام الجديد وفلسفة الدين مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل الدين والعلم، دار الهادي، لبنان، ط1، 2002
- _ عبد الجبار الرفاعي ، الدين والظما الانطولوجي، دار التنوير للنشر، مركز دراسات فلسفة الدين ، بغداد، ط1، 2013.
- _ عبد الجبار الرفاعي ، انقاذ النزعة الانسانية، مركز دراسات فلسفة الدين، دار التنوير ، بغداد، ط2، 2013..

_ عبد الجبار الرفاعي ، الدين والاغتراب الميتافيزيقي ، مركز دراسات فلسفة الدين ، بغداد ، ط 2018، 1.

_ عبد الجبار الرفاعي ، الدين والظماً الانطولوجي ، مركز دراسات فلسفة الدين ، بغداد ، ط 2018، 3.

_ عبد الجبار الرفاعي ، الدين والنزعة الانسانية ، مركز دراسات فلسفة الدين ، دار التنوير ، بغداد ط 2018، 3 ، ص 189.

المجلات:

_ اسماعيل مهنانة ، الالهي ، المقدس والدين في فكر هيدغر ، مجلة قضايا اسلامية معاصرة ، العدد 43، 44 ، مركز دراسات فلسفة الدين ، بغداد ، 2011.